عن الأشيا المستقرة وقد عد في مساوي الآداب أن يجري ذكر الحمار في مجلس
قوم من أولي المروة ومن العرب من لا يركب الحمار استنكافا وإن بلغت
منه الرحلة فتشبيه الرافعين أصواتهم بالحمير وتمثيل أصواتهم بالنهاق
ثم إخلاء الكلام من لفظ التشبيه وإخراجه مخرج الاستعارة وأن جعلوا
حميرا وصوتهم نهاقا مبالغة شديدة في الذم والتهجين وإفراط في
التثبيط عن رفع الصوت والترغيب عنه وتنبيه على أنه من كراهة
الله بمكان فإن قلت وحد صوت الحمير ولم يجمع قلت
ليس المراد أن تذكر صوت كل واحد من آحاد هذه الجنس فوجب
توحيده ما في السموات الشمس والقمر والنجوم والسحاب وغير ذلك
وما في الأرض البحار والأنهار والمعادن والدواب وما لا يحصى
وأسبغ قرئ بالسين والصاد وهكذا كل سين اجتمع مع الغين
والخاء والقاف تقول في سلخ صلخ وفي سقر صقر وفي سابغ صابغ
وقرئ نعمه ونعمة ونعمته فإن قلت ما النعمة قلت
كل نفع قصد به الإحسان والله عز وجل خلق العالم كله نعمة
لأنه إما حيوان وإما غير حيوان فما ليس بحيوان نعمة على الحيوان
والحيوان نعمة من حيث أن إيجاده حيا نعمة عليه لأنه لولا إيجاده
حيا لما صح منه الانتفاع وكل ما أدى إلى الانتفاع وصححه فهو نعمة
فإن قلت لم كان العالم مقصودا به الإحسان قلت
لا يخلقه إلا لغرض راجع إليه من نفع لأنه غني غير محتاج إلى المنافع

فلم

فلم يبق إلا أن يكون لغرض يرجع إلى الحيوان وهو نفعه فإن قلت
فما معنى الظاهرة والباطنة قلت الظاهرة كل ما يعلم بالمشاهدة
والباطنة ما لا يعلم إلا بدليل أو لا يعلم أصلا فكم في بدن الإنسان من نعمة
لا يعلمها ولا يهتدي إلى العلم بها وقد أكثروا في ذلك فعن مجاهد
الإسلام والنصرة على الأعداء والباطنة الإمداد من الملائكة وعن الحسن
رحمه الله الظاهرة الإسلام والباطنة الستر وعن الضحاك حسن
الصورة وامتداد القامة وتسوية الأعضاء والباطنة المعرفة وقيل
الظاهرة والباطنة القلب والعقل والفهم وما أشبه ذلك ويروى
في دعاء موسى عليه السلام إلهي دلني على أخفى نعمتك على عبادك فقال
أخفى نعمتي عليهم النفس ويروى أن أيسر ما يعذب به أهل النار
الأخذ بالأنفاس معناه أيتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم
إلى عذاب السعير أي في حال دعاء الشيطان إياهم إلى العذاب
قرأ علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومن يسلم بالتشديد
يقال أسلم أمرك وسلمه إلى الله فإن قلت ما له عدي
بإلى وقد عدي باللام في قوله بلى من أسلم وجهه لله قلت
معناه مع اللام أنه جعل وجهه وهو ذاته ونفسه سالما لله
أي خالصا له ومعناه مع إلى أنه سلم إليه نفسه كما يسلم المتاع إلى الرجل
إذا دفع إليه والمراد التوكل عليه والتفويض إليه فقد استمسك
بالعروة الوثقى من باب التمثيل مثلت حال المتوكل بحال

Copyright © King Saud University